



معركة عين التمر فرّوا خوفاً من دون أن يسئلوا سيفاً

وقعت تلك المعركة في العراق ما بين قوات المسلمين بقيادة والقوات الساسانية ومعها جموع من قبائل العرب النصراري. وتقع عين التمر غربي الأنبار وهي منطقة أسسها الفرس لحماية حدودهم. فبعد سقوط الحيرة على يد خالد بن الوليد عام 363م توجه إلى الحامية الفارسية الكبيرة التي كانت في عين التمر الواقعة على الطريق إلى دومة الجندل، وكان يقطنها العرب النصراري الموالون للفرس. وكانت الحامية مؤلفة من قسمين الأول فارسي تحت قيادة القائد الفارسي مهران بن بهرام والثاني عربي من قبائل النمر وتغلب وإياد بقيادة عفة بن أبي عفة. وقد تميزت هذه المعركة الغريبة بسرعة انتهابها، حيث لاذ العرب النصراري بالفرار قبل أن تبدأ المعركة فعليا. ويبدو أن عفة هذا كان مغرورا ومتعجرفا وأن الرغبة تملكته لحيازة الفخر والمجد بالانتصار على المسلمين هو وحده، فقد طلب من القائد الفارسي «مهران» أن يخلي الساحة ليقاتل هو المسلمين وحده دون مساعدة من الفرس، وقال له: «إن العرب أعلم بقتال العرب، فدعنا وخالد»، وقد علم ما حقق خالد من انتصارات قبل ذلك.

وعندما سمع «مهران» هذا الكلام من «عفة» قال له: «صدقت عمري لأنتم أعلم بقتال العرب، وإنكم مثلنا في قتال العجم، دونكموهم، وإن احتجتم إلينا أعتاكم». وكان «مهران» قد أراد تجنب قتال المسلمين لعلمه أنهم لا يقهرون بعد انتصاراتهم المتلاحقة في العراق في ذلك الوقت. وقد انتقد قادة الفرس ذلك الأمر من «مهران» واستنكروا قوله لـ «عفة»، فقال مهران: دعوني فإني ما أردت إلا الخير لكم والشر لهم، إنه قد جاءكم من قتل ملوكم وفل حدمك فاتقيته بهم، فإن غلبوا خالدًا فهو لكم، وإن غلبوا قاتلنا خالدًا وقد ضعفوا ونحن أقوياء، فاعتزفوا له بغض الرأي عليهم.

خرج «عفة» المغرور ومن معه من العرب المنتصرة من عين التمر للصدام مع المسلمين، وأوغل في الصحراء غرورا منه لمبادرة المسلمين بالهجوم، ووصل إلى منطقة «الكرخ» وعبأ قواته، ووصل المسلمون إلى أرض المعركة وعبأ «خالد» الجيش بسرعة، واستعد للقتال.

ولم يكن «خالد» قد رأى «عفة» من قبل، ونظر إليه نظرة الفاحص الخبير بنفوس المحاربين، فعلم أن هذا الرجل شديد الغرور، فقرر القيام بحيلة بارعة شجاعة، جريئة في الوقت نفسه، وهي خطف القائد «عفة» نفسه في عملية فدائية أشبه ما تكون بعمليات الصاعقة، فانتخب مجموعة خاصة من أبطال المسلمين، واطلعه على الفكرة الجريئة.

وكانت الخطة تقضي بأن يبدأ جناح جيش المسلمين بالمناوشات البسيطة دون شن هجوم كبير لشغل الطرف المقابلين من جيش العرب النصراري، بينما بقي القلب في سكون حتى يعطي خالد إشارته بشن الهجوم. وهذا ما جعل «عفة» يستغرب من تأخر قلب جيش المسلمين عن الهجوم، وكان خالد ومرافقوه في مقدمة الجيش.

ولكن ما حدث في اللحظات التالية هو أن الجنود اندهشوا من هذه المجموعة الصغيرة التي تهجم عليهم وهم عشرات الآلاف، ولم يفقهوا من هول الصدمة إلا «وخالد» قد أسر «عفة» وحمله بين يديه كاطفل الصغير وعاد به إلى صفوف المسلمين، وعندها تجمدت الدماء في عروق العرب المنتصرة، وركبهم الفرع الشديد، ففروا من أرض المعركة دون أن يسئلوا سيفا واحدا.

فتح بلاد الهند

في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان أرسل ملك جزيرة الباقوت (سرنديب، سيلان) سفينة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقين، محملة بالتحف والهدايا من الدر والياقوت والوجواهر الثمينة والعبود، مع نسوة ولدين في بلاده مسلمات ومات تباؤهن، وكانوا تجارا، فأراد التقرب بهن إلى قطب العالم آنذاك ومحوره الخليفة الأموي، حيث أرسل إلى دار الخلافة بدمشق بالإضافة إلى ما سبق تحفا وطرائف لا مثيل لها، كما كان هدف النساء المسلمات زيارة الكعبة المشرفة، وبيت رباح عاتبة ففدفت بالسفينة إلى سواحل (الديبل) - بلدة على ساحل ماء الهند 50 كم جنوب شرق (كراتشي) - حيث كان يقطنها مجموعة من القراصنة فهاجموا

هم في السعير

صاحب الجنين

ضرب الله للمشركين مثلا بربلين، جعل الله لأحدهما جننتين، أي: بستانين من اعناب محفوفتين بالنخيل المحق في جنبتها، وفي خالهما الزروع، وكل من الأشجار والزروع منمرة مخلقة في غاية الجودة، وكان الرجلان شريكين، ثم اقتسما المال، فصار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، فاشترى المؤمن منهما عبدا بالف واعتقهم، وبألف الثانية ثيابا وكسا العراة، وبألف الثالثة طعاما واطعم الجياع، وبنى أيضا مساجد، وفعل خيرا كثيرا.

وأما الآخر: ففتح بماله نساء ذوات بسار، واشترى دواب وبقرا فاستنتجها فتمت له نساء مفرط، واتجر بباقيها فربح حتى فاق أهل زمانه غنى، وادركت الأول الحاجة فأراد أن يستأجر نفسه في جنة يخدمها فقال: لو ذهبت إلى شريكي وصاحبي فسالته أن يستخدمني في بعض جناته رجوت أن يكون ذلك اصح لي، فجاء فلم يكذب لي من غلظ الحجاب، فلما دخل عليه وعرّفه سأل حاجته، قال: ألم أكن قاسمتك المال شطرين، فما صنعت بمالك؟

فقال: اشتريت به من الله ما هو خير وأبقى.

قال: أئذك لمن المصدقين، ما اظن الساعة قائمة، وما اراك إلا سفيفا، وما جزأوك عندي على سفاهتك إلا الحرمان، أو ما ترى ما صنعت أنا بمالي حتى آل الي ما تراه من الزورة وحسن المال؟ وذلك اني كسبت وسفهت أنت، أخرج عني، ثم كان من قصة هذا الغني ما ذكره الله في القرآن من الإحاطة بثمرها ونهايتها أصلا.

وقد جاءت القصة في سورة الكهف في الآيات 32 - 44: (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه) أي: بكفره وتمرده وتجبره وانكاره المعاد ويوم القيامة، (قال ما اظن أن تبيد هذه أبدا) وذلك اغترار منه، لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها، ظن أنها لا تفتنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف، وذلك لقلّة عقله وضعف يقينه بالله، (ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي) أي: ولئن كان معاد ورجعة إلى الله لبيكون لي هناك أحسن من هذا الحظ عند ربي، ولولا كرامتي عليه ما أعطاني هذا.

يقول تعالى مخبرا عما إجاب به صاحبه المؤمن اعظما له وزاجرا عما هو فيه من الكفر بالله والأغترار: (أكثرت بالندي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا) وهذا انكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذي خلقه، وابتدأ خلق الإنسان من طين وهو آدم، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين.

ولهذا قال المؤمن: (لكننا هو الله ربي): أي لكن لا أقول بمقالتك بل اعترف لله بالوحدانية والربوبية (ولا أشرك بربي أحدا) أي: بل هو المعبود وحده لا شريك له، ثم قال له ناصحا: (ولو لا أن دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله أن ترن أنا أقل منك مالا وولدا)، تخصيص وحث على ذلك، أي: هلا إذ أعجبك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ولهذا قال بعض السلف: من أعجب شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.



السفينة، وقتلوا بعض ركابها وبجارتها، وأخذوا الباقيين من النساء والرجال والأطفال أسرى، كما سلبوا جميع التحف والأموال، فصاحت امرأة من بين الأسرى: يا حجاج يا حجاج اغنني اغنني، وفر بعض الناس والتجار من الذين كانوا على متن السفينة، وجاء بعضهم إلى الحجاج ونكروا له ما حدث، مع استغاثة تلك المرأة به فقال: لبيك لبيك.

فكتب الحجاج إلى داهر بن صصة ملك السند بإرجاع النساء والتحف إلى دار الخلافة، فرد عليه داهر: إن هذه الطائفة مجموعة من اللصوص والخارجين عن سلطتنا، وهم أشرار أقوياء، لا يستطيع أحد ملاحقتهم والتغلب عليهم.

فكتب الحجاج رسالة إلى الخليفة يطلب فيها الإذن بغزو السند والهند، ولكن الوليد لم يأذن له فكرر الحجاج طلبه حتى وافق الخليفة، فأرسل الحجاج عبدالله بن نيهان السلمي لفتح الديبل فاستشهده، ثم أرسل بديل بن طهفة الجبلي بثلاثة آلاف فاستشهده، فحزن الحجاج حتى قال مؤذنه: يا مؤذن أذكر اسم بديل كلما أذنت الأذان، لأتذكره وأخذ بئاره. واستأذن الحجاج الخليفة في إرسال جيش كبير ومنظم لغزو السند فوافق، فعين الحجاج محمد بن القاسم الثقفي الذي كان عمره آنذاك سبعة عشر عاما، وطلب من الخليفة ستة آلاف مقاتل من أشرف الشام وأبناءهم فجاهه العدد الذي طلبه. ووصى الحجاج محمد بن القاسم قائلا: أخرج عن طريق شيراز، واطو المنازل واحدا تلو الآخر، حتى يأخذ منك الغضب ماخذا شديدا. وجيز الحجاج الجيش بكل ما احتاج إليه حتى الخيوط والقطن المحلوج، وسير محمد بن القاسم، وأمره أن يقيم بمدينة شيراز من أرض فارس كي يلتحق به جند الشام والعراق، فتحرك، فلما وصل شيراز عسكر بظاهرها.

وأمر الحجاج بجمع ما هو موجود من المنجنيقات والسهام والرماح ووضعها في السفن الحربية، وعين عليها قائدين من خبرة القواد، وكتب إلى محمد بن القاسم أن ينتظر وصول السفن إلى الديبل، وبعد استكمال الاستعدادات في شيراز ووصول ستة آلاف فارس وثلاثة آلاف بعير لحمل الأثقال والعتاد انطلق محمد بن القاسم ومعه اثنا عشر ألف مقاتل إلى الشرق حتى وصل مكران، فأقام بها أياما، ثم توجه منها إلى فزنبور، ثم إلى أرماثيل، وهناك وصلت السفن.

ونزل ابن القاسم بعد ذلك في سواد الديبل، وحفر الخنادق، ورفع الرايات والأعلام، ونصب المنجنيقات، ونصب منجنيقا يعرف بالعروس كان يعمل لتشغيله خمسمائة رجل، وكان في وسط الديبل معبد كبير للأصنام تتوسطه قبة عالية ترفرف عليها راية خضراء، وكان ارتفاع المعبد أربعين ذراعا وسعة القبة أربعين ذراعا وارتفاع الراية مثلها وكان للراية أربعة أسنن تتطاير في الهواء، ودعا ابن القاسم أمير جند منجنيق العروس وقال له: إذا أمكنت أن تكسر رأس معبد الأصنام هذا وعمود الراية التي ترفرف فوقه أعطيتك عشرة آلاف درهم.

وفي اليوم المحدد للقتال بدأ أمير المنجنيق الرمي، وطارت راية المعبد وبعض قاعدته، ثم رمى الحجر الثاني فاصاب قبة المعبد فانهارت تماما، وفي الحجر الثالث أصبح انقاصا مع الأرض سواء، ثم فرعت الطبول في الديبل، وبدأ هجوم الجيش هجمة واحدة، وطمع المنجنيق سور الديبل فوصل المهادون إلى أعلى السور وأبراجه، ثم فتح أهل الديبل أبواب مدينتهم وطلبوا الأمان، فدخلها ابن القاسم واستباحها ثلاثة أيام، وتوجه إلى السجن الذي ضم الأسرى المسلمين فحررهم ووضع بدلا عنهم مجموعة من قراصنة الديبل.

ثم توجه ابن القاسم إلى فتح نيرون - وموقعها الآن حيدر آباد - عبر مياه السند في ستة أيام، وحينما وصلها أرسل حاكمها رسولين محملين بالغذاء والأعلاف، وفتح لابن القاسم باب المدينة، وأخذ يبيع ويشترى البضائع مع جيش المسلمين، ودخل ابن القاسم المدينة، وهدم معبد الأوثان، وبنى مكانه مسجدا، ثم سار إلى حصن سيوستان المدينة المحصنة المرتفعة، وأراد أهل المدينة الأمان ولكن حاكم المدينة رفض بشدة واستعد للحرب، ونصب ابن القاسم المنجنيقات وبدأ الحصار، وحينما تيقن حاكم المدينة من الهزيمة وضاق ذرعا بالحصار فر ليل ففتحت المدينة أبوابها.

أنزل فيهن قرآن

أم هشام بنت حارثة فازت بالجنة في بيعة الرضوان

وماهو الإيمان يدخل بيت حارثة بن النعمان ليسلم هو وأسرته فإنه في موسم من مواسم الحج لقي رسول الله ﷺ نفرا من الخزرج الخزرجيين وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وجد الإيمان إلى قلبهم سبيلا فآمنوا إسلامهم وواعدوا رسول الله ﷺ أن يدعوا إلى الله وإلى الإسلام في بلادهم يذب، ولما انصرف القوم بعث رسول الله ﷺ أحد أصحابه وهو مصعب بن عمير ﷺ وأمره أن يقرنهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويقفهم في أمور الدين.

فقام مصعب بمهمته خير قيام واستطاع بما أتاه الله من حكمة وإناة أن يستميل قلوب أهل المدينة من أوس وخزرج وقد وصلت أنباء الدعوة إلى الإسلام إلى سمع حارثة فانطلق إلى المدينة المنورة وأعلن إسلامه واستطاع قلبه فرحا حينما أسلمت أمه جعدة بنت عبید لأنه كان بارا بأمه أشد البر وأسلمت كذلك أسرته كلها وهكذا أسلمت أم هشام بنت حارثة مع أبنائها وأسرتهها المباركة.

ولما اشتد إيذاء المشركين لأصحاب النبي ﷺ وأنزل لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة فنزلوا

في رحاب الأنصار ولما أنزل الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة) قام الأنصار على قلب رجل واحد لاستقبال الحبيب وصاحبه ﷺ وقلوبهم قد امتلأت بالبهجة والسعادة والفرحة.

وكان ممن بين هؤلاء الذين خرجوا لاستقبال الحبيب «حارثة بن النعمان» ومعه الأسرة الكريمة وعلى رأسهم ابنته «أم هشام».

وزادت فرحة حارثة عندما رأى النبي ﷺ قد نزل في دار أبي أيوب الأنصاري وذلك لأن حارثة كان من بني النجار فضمن بذلك أن يكون قريبا من النبي ﷺ.

وكانت أم هشام رضي الله عنها حريصة كل الحرص على طلب العلم فكانت تحفظ الكثير من القرآن بل كانت تهتم بحفظ الأحاديث عن رسول الله ﷺ فحفظت الكثير الكثير وروت عن النبي ﷺ.

وكانت أم هشام قد بايعت على الموت مع من بايع فئات الرضوان في بيعة الرضوان وعلمت أنها ستدخل بإذن الله جنة الرحمن فقد قال الحبيب: «لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة».

رائد الكيمياء الحديثة

التجارب لان من لا يعمل ولا يجري التجارب لا يصل الى ادنى مراتب الاتقان، فعليك يا بني بالتجربة لتصل الى المعرفة.

مؤلفاته

جاء في «الإعلام» للزركلي ان جابرا له تصانيف كثيرة تتراوح بين مائتين واثنين وثلاثين وخمسمائة كتاب، لكن ضاع اكثرها وقد ترجمت بعض كتب جابر الى اللغة اللاتينية في اوائل القرن الثاني عشر، كما ترجم بعضها من اللاتينية الى الإنجليزية عام 1678م، وفي سنة 1928 اعاد هوليبارد صياغتها، وقدم لها بمقدمة وافية وظل الاوروبيون يعتمدون على كتبه لعدة قرون.



الداعية ناظم المسباح

المرأة العاجزة

توجد لدينا امرأة كبيرة السن لا تستطيع الصيام فما الحكم؟

إذا عجز المكلف عن الصيام بسبب المرض أو لكبر السن فلا حرج في أن يفطر، وفي هذه الحالة على هذه المرأة أن تطعم عن كل يوم مسكينا، قال تعالى: (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين - البقرة: 184) ومقدار الطعام هو نصف صاع أي ما يعادل كيلو ونصف من أرز أو بر ويوزع على الفقراء والمساكين.

اختلاف المطالع

كل عصر تحدث بليلة حول شهر رمضان المبارك في بدايته فيختلف المسلمون بين متقدم ومتأخر، ما الحل لذلك؟

الأمير واسع بحمد الله، فلكل أهل بلد رؤيتهم كما ثبت ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم عليه كريب من الشام في المدينة سألته ابن عباس بـ صام معاوية ﷺ وأهل الشام؟ فقال له كريب: «قد رأى الناس بالجمعة وصام معاوية وصام الناس»، فقال ابن عباس: «نحن رأينا يوم السبت فلا نزال نصوم حتى تكمل العدة أو نراه»، فرأى أن الشام بعيد وأنه لا تلامز أهل المدينة رؤية الشام، وبهذا قال جماعة من أهل العلم ورأوا أن لكل بلد رؤيته فإذا ثبتت في المملكة العربية السعودية مثلا وصام برؤيتهم أهل الشام ومصر وغيرهم فحسب، وعموم الأحاديث، وإن لم يصوموا وترأوا الهلال وعموم برؤيتهم فلا بأس، وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بأن لكل أهل بلد رؤيتهم، لحديث ابن عباس المذكور وما جاء في معناه.

الامتحانات

هل يجوز للطلاب في الثانوية أو الجامعة ان يفتروا في رمضان بسبب أداء الامتحانات؟ وماذا يفعل من أفتقر بعض الأيام؟

لا يجوز للمكلف البالغ العاقل ان يفطر في نهار رمضان دون عذر كسفر أو مرض ونحوه، فالصيام فريضة افترضها الله عز وجل على كل المسلمون والمسلمات، وأداء الامتحانات أو حضور الدروس والمحاضرات سواء في المدرسة أو الجامعة أو الكلية لا يبطل المكلف الأقطار.

قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون). وحديث بني الإسلام على خمس، وذكر منها النبي ﷺ صوم رمضان كما في حديث البخاري، وعذ الإمام الذهبي في كتابه من الكفاي حيث يقول الكبيرة العاشرة أقطار رمضان بلا عذر ولا رخصة.

ويقول الذهبي: وعند المؤمنين مقرر ان من ترك صوم شهر رمضان بلا مرض ولا عرض آتة شر من الزاني والمخاس، ومدمن الخمر، بل يشكون في اسلامه، ويظنون به الزندقة والإحلال، وعلى من أفتقر في رمضان أن يتوب إلى الله تعالى ولا يرجع إلى ذلك مرة أخرى، ويكثر من الاستغفار والإنابة إلى الله تعالى ويقضي الأيام التي أفتقرها.

الإجهاض

ما حكم صيام المرأة التي أجهضت؟

إذا أجهضت المرأة ولم يتبين شكل الجنين أي لم يتبين فيه خلق انسان كاليد أو الرجل، فالدم الذي يخرج منها دم فساد فعليها ان تصوم. وتصوم مدة النفاس حتى تطهر او تكمل اربعين يوما، فلا تصلي ولا تصوم أثناء مدة النفاس، وإذا طهرت اغتسلت وصلت وصامت وتقضي الأيام التي أفتقرتها أثناء النفاس بعد شهر رمضان.

الحامل والسكر

امرأة حامل ولديها مرض السكر وأخبرها الطبيب بأن عليها ان تفطر لتتناول الدواء أثناء النهار للضرورة فماذا تفعل هل تقضي أم تطعم؟ إذا كان المرض عارضا ولفترة معينة وهناك مضاعفات للحمل وغير ذلك فعليها ان تقضي الأيام التي أفتقرتها في رمضان وتصومها بعد انقضاء شهر رمضان، ولا يجوز لها ان تطعم عن الأيام التي أفتقرتها الا ان يكون بها مرض مزمن لا يرجى برؤه ففي هذه الحالة تطعم عن كل يوم مسكينا.